

القيم الإنسانية الغائبة في عمران المدينة الجديدة_ التجربة العربية

المستخلص تستهدف هذه الورقة تتبع مفاهيم القيم الإنسانية وبحث تأثيراتها على أشكال نتاجات التنمية والإعمار في المدن الجديدة، ويستند هذا الهدف على تفسير وفهم العلاقة المركبة: الإنسان المكان في ضوء التأكيد على دور القيم الإنسانية كمؤشر أو كمعيار لقياس مدى نجاح خطط التنمية في المدن الجديدة. وفي حيز الطرح الموضوعي لمعايير الفاعلية القيمة كأدوات للقياس وفي ضوء لفت النظر إلى إمكانات إظهار وتتبع مسألة الوعي القيمي عند الفرد والجماعة في مجتمع محدد تناقش هذه الورقة إمكانات الاستفادة من هذا الوعي لتحقيق أهداف الطرح السابق. أما الفرضية الأساسية التي تناقشها هذه الدراسة فتعني بأنه يُمكن ضغط المسافة بين النظرية والتطبيق كلما تعاطم الوعي بضرورة التوجه المخلص في التعامل مع القيم الإنسانية بدلاقتها الحقيقية في البناء. تركز هذه الورقة توجهها الأساسي في محورين: أولهما- عن القيم الإنسانية المجردة ومدلولاتها المرئية في النتاجات البنائية المشكلة لعمران المدينة الجديدة بقصد الوصول إلى بيان لكشف القيم الغائبة أو التي لم يعد لها تأثير على البناء، إما لعدم جدوى استعمالها الآن أو لانخفاض الوعي القيمي بها. ثانيهما- بحث الدور الفاعل لهذا القيم في التأثير على النتاجات البنائية بقصد الارتقاء بالمدن القائمة بالفعل في مراحل تناول الاهتمام بما عمرانيًا واجتماعيًا واقتصاديًا عند البدء في الإعداد والتخطيط وأثناء التنفيذ_ أي في الفترات المبكرة لنشأتها_ أو بعد الانتهاء من مراحل البناء وأثناء فترة الاستيطان وفي مراحل نموها المختلفة. وتتضمن هذه الورقة ثلاثة أقسام: (1) عن القيم الإنسانية في عمران المدينة الجديدة، (2) الوعي الإنساني بالقيم، (3) ملامح غياب الوعي القيمي في المدينة الجديدة: دراسة تحليلية، ثم خاتمة موجزة عن الوعي القيمي كأداة وكيفية توجيه الاستفادة بها لتنمية وإعمار المدن الجديدة وإعادة تأهيلها.

كلمات الفهرسة: القيم والعمران- المدن العربية الجديدة- التصميم الحضري والعمراني- الحفاظ وإعادة التأهيل

1- حول القيم الإنسانية في عمران المدينة الجديدة

تتعلق المسألة المطروحة في هذه الورقة بجانبين: أولهما- التعريف بما هو مقصود بدلالات القيمة والإشارة من خلال هذا القصد إلى ما ترغب هذه الدراسة في بيانه عن الغياب القيمي، وثانيهما- المدخل الذي تركز عليه هذه الورقة وبيانه معايير الفاعلة القيمية.

1.1. مدخل وتقديم: في المفاهيم والدلالات [1]

القيم الإنسانية هي كل ما له تأثير على جوانب الإنسان الحياتية: فكره وسلوكه ووجدانه، حيث يتناول هذا العمل هنا ما كان له تأثير مرغوب، باعتبار أن القيمة قد تكون ذات جوانب إيجابية أو سلبية. فالقيم في كل الأحوال، في أعلى مستويات التجريد الأرقى تعد معنويات غير مدركة مرئيًا، كما يُمكن تتبعها دائمًا-بعيدًا عن المنظور الذاتي النفعي لها- في شتى جوانب المباحث وثيقة الصلة بالإطار الفكري والحضاري المبتكّل لملامح المجتمعات ككل، وضمنه الجماعات والأفراد؛ أنوية المجتمع ومكوناته الرئيسة. تعد القيم في مجملها كموجه مميز لثقافة الجماعة وضمن تراثها العام/الخاص والشعبي، فنجدها في عاداته وتقاليده وفي قمة الموروثات، كما يُعبر عنها بالرموز، بالإضافة إلى كل ذلك فإن انعكاساتها المادية تحقق بالضرورة مردودًا مرئيًا في العمران يمكن تتبعه ورصده عبر العصور التاريخية وفي الرصد البنائي المتراكم لعدة أجيال في حضارة معروفة وخلال أزمنة مختلفة ومكان واحد. وعليه فإن دلالات القيمة في عمران المدينة العربية التقليدية ظهرت بوضوح اتصالاً واستمراراً إنما انقطعت تأثيراتها أو كادت فلم تظهر تلك الانعكاسات بوضوح- بل تداعت- في بناء المدينة الجديدة. ويمكن إرجاع بعض ذلك إلى غياب الوعي بالقيم لمركب مكونات المجتمع أفراد وجماعته أو عند بعضهم من جهة أو

لقصر الاستفادة من مقومات القيمة على كل ما هو قديم وتراثي من الجهة الثانية. تعد القيم الإنسانية في قمة مستوياتها تجديداً المشكّل لوجدان الإنسان والمدخل لفرض سلوكه الواعي والمدرك. ويظل المحرك لها ذلك التراكم المستمر لمكونات الإطار الفكري والحضاري ممثلة في الثقافة والتراث الشعبي والطابع والرموز. ولعبت قبل كل ذلك تعاليم الأديان وفقاً لتطور رسالات السماء دوراً موضوعياً وحاسماً في التلميح إلى ملامح الاستفادة من القيم كمحرك لأسس التعامل مع كل الحياة الدنيا ومنها بعض جوانب العمران. بمعنى أن الحضور الواعي لملامح القيم في عمران المدينة كانت قاعدته وأسس ركائزه متوافرة ضمن الإمكانيات التي تحققها جوانب الالتزام بكل ما تصيغه مكونات ذلك الإطار لكل مجتمع، وبقدر احترامها تنعكس الصورة المرئية لقيم كل مجتمع. ومن هنا يمكن الادعاء بأن غياب بعض مردودات القيم في عمران المدينة الجديدة (بالمشاهدة أو التحليل) أملته بل أفرزته عوامل الخلل في اتباع مستلزمات القيمة إما تجاهلاً اختيارياً من ناحية أو نتيجة لغياب الوعي بماهيتها وأهميتها من الناحية الثانية. ومن المفيد التأكيد على أن مفهوم الغياب أو الحضور لقيمة محددة أو مجموعة من القيم في عمران المدينة العربية الجديدة من الصعوبة بمكان تحديد دلالاته إلا في ضوء توجه يشكل فروض صياغة أحكام كل من القراءة والتقييم، والتوجه المقصود هو الذي يعني بمعرفة الهدف من تواجد الإنسان على الأرض وهو؛ الاستخلاف والعبادة، وأن العمران من هذا المنظور يعد نوعاً من أنواع تأكيد هذا التوجه، وعليه تصاغ ملامح الرغبة في توصيف الدلالات العمرانية من منطلق قيمي هدفه تأكيد المقاصد الإلهية.

1. 2. المدخل لتتبع القيم الغائبة في عمران المدينة الجديدة

يمكن القبول بالمقولة التي تؤكد على أن غياب أساسيات البناء المبنية على الفهم الواعي لعمل القيم الإنسانية وتأثيرها على تواصل مراحل التنمية المتوافقة مع طبيعة الإنسان وبيئته هي الحد الفاصل في تحقيق بنية القيم للعمران العربي. ذلك الذي يعكسه بوضوح الاختلاف في البناء العمراني في شكله النهائي، تلك التي تساعد في الاتجاه نحو سكن المدن العربية الجديدة والتفاعل معه. إذن ثمة ضرورة لإيجاد التوازن في العلاقة المركبة بين الإنسان والمكان وبالتبعية تفرض هذه الرؤية البحث عن التعامل مع القيم الإنسانية باعتبارها أدوات للقياس ومعايير لدراسة وفهم المسألة المشكّلة-القيم الغائبة في العمران؛ وأيضاً الإسهام في تقديم بعض مداخل الحلول وثيقة الصلة والتأثير بينها ومكان ومن ثم بينها والعمران:

- يمكن حصر القيم الإنسانية الراقية في الثالوث الشهير الحق والخير والجمال، بالإضافة إلى الأخلاق، وتظل القيم الواجب اتباع أكثرها تحقيقاً لكل ما هو مقبول ومرغوب بالضرورة تابعة لهذا المركّب ومنها يمكن طرح أحكام فاعلية البناء العمراني في شكله النهائي وفي العمران؛ الوظيفة والجودة والجمال. وفي ضوء أن القيم الإنسانية مسألة دينية خلقية وأنها معايير ثابتة وخالدة مستمدة من وحي السماء ورتكزة على أوامر دينية لا يمكن تجاهلها.^[2]
- يظل من الصعوبة الإشارة إلى الاستعمال المجرد لقيم مثل الإخلاص والوفاء والأمانة وحق الجار والعدل والإحسان وغيرها في التعامل مع الأمور المادية. فها هنا كانت الوقفة الاتفاق على اقتراح حلقة وصل تستمد ما هيتها من قوة مدلولات أو أدوات القياس. فكانت النتيجة تقديم صياغة جديدة لمعايير الفاعلية (عن القيم) باعتبارها حلقة اتصال بين القيم المجردة من جهة والأحداث والأنشطة المجتمعية من خلال التعبير عنها كأنساق بنائية من الجهة الثانية. وهذه المعايير يمكن حصر بعض منها في تتبع خلفياتها مستويات عملية التخطيط بداية من المدينة والمنطقة السكنية محدودة الحجم والمقياس فالمسكن المفرد. ويمكن التعرف على بعض هذه المعايير على ضوء القوى المؤثرة على البناء ومنها على سبيل المثال: القدرة على الاستمرار والتفرد والتميز والثقافة الخارجية والانفتاح على العالم الخارجي والاكتفاء الذاتي (من الموارد المحلية والبشرية) والمشاركة المجتمعية والاعتبارات البيئية والتلاؤم مع الموقع والموضع والعلاقات الإنسانية-المعاملات وسهولة ومباشرة الحركة والاتصال والبساطة

والتركيب والتكامل/التجانس والاحساس بالمكان والمقياس الإنساني والأمن والأمان - الحماية والتوازن بين الخصوصية والعمومية والمكانة الاجتماعية والاقتصادية والملكية رموز الملكية/نمط الحياة ومكانة المرأة والعلاقة بين الجنسين ومكانة الطفل والمجتمعية والعائلة مقابل الفردية والاستقلال والقيم المتجهة إلى التعبير عن الذات. [3]

- والمتتبع المحلل لكل معايير الفاعلية المتصلة بالقيمة -سألفة الذكر - بهدف إسقاط خصائص وسمات كل معيار على العمران ويقصد فهم الأبعاد الفاعلة والغائبة في عمران المدينة الجديدة يمكنه بالقطع الوصول إلى بعض ملامح الدور الغائب لكل (أو بعض) القيم. مع التحفظ الواجب حول استحالة التعبير عن غياب القيم أو حضورها دون مراعاة العمق المفروض في الدراسات التحليلية، وهو الأمر الذي يحتاج إلى كثير من الوقت والجهد والوعي. فعلى سبيل المثال إذا اتجهت الرغبة نحو دراسة معيار التفرد/ التمايز، بهدف رؤية مقدار تأثيره على العمران، وهو الذي يمثل انعكاسًا صادقًا للذاتية الإيجابية والاستقلالية والتعبير عن تحقيق كل رغبات بيئية-إنسانية فاعلة يلاحظ غيابه نسبيًا إذ أنه -بعيدًا عن التعرض بالنقد السلبي- يمكن ملاحظة تشابه ملامح المدن الجديدة كنتائج لاتباع مناهج متماثلة وتجنّب الاستفادة من المعطيات الثرية للجوانب الاجتماعية - الثقافية المميزة للبشر المستعملين في كل من هذه المدن، ومن ثم اختفت ملامح التمايز وسادت أساليب المحاكاة لتغلب على الطابع هناك. [4]

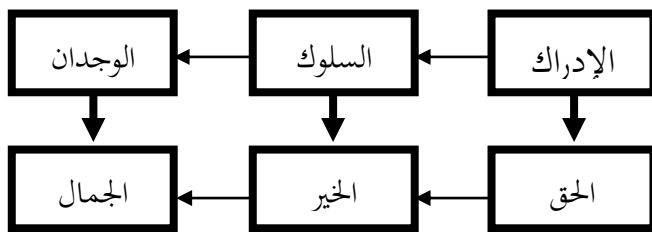
2- الوعي الإنساني بالقيم

يلفت المدخل السابق النظر بوضوح إلى أن بيان غياب القيم أو وجود تأثيرها يكون دائمًا تابعًا لمدى قدرة الإنسان على الوعي بها من خلال إمكاناته الإنسانية التي وهبها الله له. وكذلك من خلال عمل هذه الإمكانيات في التأثير على الفرد والمجتمع في عصر حضاري محدد، وانعكاسات كل ذلك في النتائج المرئي، وهذا ما يوضحه هذا القسم.

1.2 جوانب الوعي الإنساني الإدراك والسلوك

والوجدان: يمكن القول بأن هناك ثلاثة جوانب أساسية تتشكل منها حياة الإنسان الواعية، بما يفهم ويستوعب ويقدر ويتفاعل. وهذه الجوانب هي؛ الإدراك والسلوك والوجدان. كما يشير قنصوه بأن هناك ثلاثة أقسام كبرى تنضوي تحتها شتى المعاني التي تضبط مسالك الإنسان في حياته وهي الحق والخير والجمال في مقابل الأوجه الثلاثة التي يخللون بها حياة الإنسان الواعية وهي الإدراك والسلوك والوجدان، [5]، (الشكل 1).

جوانب تحليل حياة الإنسان الواعية



العوامل التي تضبط مسالك الإنسان

(شكل 1) العلاقة بين جوانب حياة الإنسان الواعية والعوامل التي تضبط مسالك الإنسان

وفيجد التتبع التالي في التعرف على كل جانب منها على حدة وفي علاقته بالجوانب الأخرى، ثم الانتقال لبحث تأثيرات هذه العلاقة على المساهمة في تكوين وعمل أنساق القيم: أما الإدراك فإنه معروف بأنه العامل الإنساني الحاكم لقياس مدى قدرة الإنسان على فهم واستيعاب الأشكال والأشياء من حوله والتعامل معها. وأنه كلما زادت قدرة الإنسان على الفهم والاستيعاب كلما ارتفعت نسبة

نجاحه في التعامل مع كل الأمور من حوله. ويبدأ الإدراك نقطة انطلاقته الإنسانية بمجرد نجاح المتلقي في قراءة التكوينات التي من حوله والتعرف عليها. ومن ثم فالإدراك قائم بشكل أساسي على جوانب العلاقة الوثيقة بين المتلقي والمحيط الحيوي. وهو الأمر الذي يتطلب أن تكون هناك لغة مشتركة تمكن من توحيد جوانب هذه العلاقة وتوجيهها في مفردات وعناصر منظمة وعامة ومعرفة بشكل يتناسب مع إمكانات الإنسان وقدرته على التقاطها واستيعابها في المردود المرئي لها. ويأتي الإدراك في مراحله الأولى نتيجة لتلقي رسائل محددة من الموقف المحيط بالإنسان عن طريق الحواس ومنها إلى مواضع تلقي هذه المعلومات في مراكز باطنة في الدماغ البشري. وتليها مرحلة الانطباع الذهني الذي تتم فيها عملية تحويل صور المحسوسات إلى انطباعات ذهنية توفرها طريقة التفكير الذاتي الخاص بكل فرد نحو إدراكه لمعطيات الموقف من حوله. ومن مرحلة ثالثة تابعة يبدأ التفاعل بين الإنسان وعناصر المحيط المدرك. ومن ثم فالإدراك على هذا النحو يتضمن جانبين: أولهما - الإنسان بذاته وبقدراته البشرية: الحواس والفكر، وثانيهما - المكان: المحيط الحيوي بمعطياته الطبيعية والتي من صنع الإنسان، وأنه بغرض وقوع أي خلل في إحدى هذين الجانبين يفقد الإنسان على الفور قدرته على التلقي أو الإحساس أو التصور أو التصديق أو التفاعل، الأمر الذي يدعو لتتبع عملية الإدراك من خلال عدة اتجاهات:

- فهناك أصحاب الاتجاه السلفي المعروف بالذهنية *mentalism* وهؤلاء يرجعون كل أنواع الوجود إلى الفكر سواء كان فردياً أم لا، فمعنى وجود الأشياء هو إدراك الإنسان لها، ولا وجود لها في ذاتها. وهذا التعريف له صلة بنظرية أفلاطون القائلة بأن العالم الخارجي موجود فعلاً، ولكن وجوده ليس إلا انعكاساً للصور الذهنية. وهذا الاتجاه في رؤيته هذه يختلف عن الحتمية *determinism* وهو المبدأ الذي يقرر مبدأ القانون العلمي وارتباط العلة بمدلولها. أما أصحاب المنهج التجريبي *empiricism* فإنهم ينكرون، وجود مبادئ أولية خاصة بالعقل، ويرون أن التجربة مصدر المعرفة. وفي علم النفس يشير هذا الاتجاه إلى الذين يرون أن إدراك الإشكال والأبعاد إنما هو شأن حاسة البصر بينما أصحاب المذهب الوضعي *positivism* يعتقدون أن الفكر لا يدرك إلا الظواهر الواقعة المحسوسة وما بينها من علاقات وقوانين وأن المثل الأعلى لليقين يتمثل في التجربة، وأنه يجب العدول عن أي بحث في العلة والغايات، كما أنه لا جدوى من إطلاق العنان لتأملات ما وراء الطبيعة عن العلة المطلقة أو طبيعة الحقيقة.^[6]

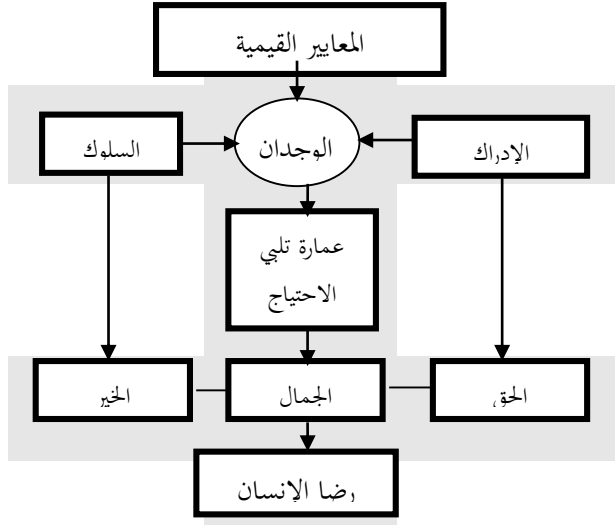
- وجدير بالإشارة إلى أن هناك نظريتان تتعرضان لأنماط السلوك الإنساني - وفقاً للمدخل السلوكي هما: النظرية المعرفية والنظرية السلوكية، وكلاهما يعالج أسباب الاستجابة الإنسانية (ردود الأفعال) لكل ما يعرض له من أمور. أما النظرية المعرفية فهي التي تعني بأي رد فعل إنساني لا يمكن حدوثه إلا بعد أعمال الفكر. فالمعرفة العلمية تعتمد على خبرة الحواس وهو ما يقابل العقلانية *rationalism* التي تؤكد على الدور الذي يلعبه العقل في اكتساب المعرفة. كما تؤكد على قدرة العقل على الاستنباط (الاستدلال) من المبادئ الأولية. بينما النظرية السلوكية تركز على الشك في كل المصطلحات التي تقول أن ردود الأفعال التي تأتي بعد تفكير، وهي بذلك تقلل من الدور الموهبة والقدرات الإبداعية وترفض كل شيء لا يمكن قياسه، وهي تؤكد على أن العقل لا يفسر أنماط السلوك وأن كل ردود الأفعال هي نتاج للمؤثرات الطبيعية المحيطة بالإنسان وأن السلوك عبارة عن أفعال منعكسة وأن الشعور تغير عضوي داخلي وأن التعلم تكوين لروابط عصبية جديدة. لعل الحدس من هذا المنظور يأتي ضمن المدرسة السلوكية، فهو يعرف بأنه؛ "الإدراك المباشر لموضوع بالذهن دون تدخل أية عمليات استدلالية"^[7]. ويصبح الحدس الخلقى وفقاً لهذا "هو ذلك الذي يدرك موضوعاً خلقياً ما بصورة مباشرة دون أن يوجد أي تفكير استدلالى بخصوصه"^[8]. فهناك ثلاثة موضوعات محتملة للحدوس الأخلاقية هي الحدوث الخاصة بالأفعال الفردية، فقد يفعل فرد شيء ويكون صحيحاً بينما يفعل فرد آخر نفس الشيء ويكون خاطيء. وكل منهما تابع لحدس شخصي فردي. والحدوس الخاصة بفئات من الأفعال (أفعال صائبة أو خاطئة)، والحدس الذي يبحث في المبادئ الكلية للأخلاق (يمكن الحكم على أفعال خاطئة أو صائبة من خلال مبدأ خلقى).^[8]

- أما الدراسة الحالية فتتبنى أسس وتوجهات النظرية المعرفية في أن أنماط السلوك هي نتاج لخبرة الحواس وتابعة لإعمال الفكر، وأن العقل هو المصدر الأساسي لكل ردود الأفعال التي تحدث عن الإنسان بما يميزه الله به عن سائر الكائنات الأخرى، وهو ما تؤكدته النظرية الخلدونية لهذه الأمور، ويفيد العرض التالي في تتبع رؤية ابن خلدون^[9]:

- يشير ابن خلدون إلى "أن الله سبحانه وتعالى ميز الإنسان عن كل الموجودات والمخلوقات بالفكر وذلك بقوى جعلت في بطون دماغه ينتزع بها صور المحسوسات، ويجول بذهنه فيها فيجرد منها صور أخرى، وهو الأمر الذي يجعله يختلف عن سائر الحيوانات الذي يكون الإدراك عندهم عبارة عن شعور المدرك في ذات، فالحيوانات فقط دون سائر المخلوقات الأخرى تشعر بما هون خارج عن ذاتها بما ركب الله فيها من الحواس الظاهرة: السمع والبصر والشم والذوق واللمسات، إنما الإنسان بالإضافة إلى الشعور بما هو خارج عن ذاته بالحواس إلا أنه لديه القدرة على ترجمة هذا الشعور إلى فهم ما يدور حوله عن طريق الفكر وباستخدام العقل، كما يختلف الإنسان إيضاً في إدراك الكليات وهي مجرد من المحسوسات بالاستعانة بعلم المنطق المعروف بأنه قوانين يعرف بها الصحيح من الفاسد في حدود المعرفة للماهيات والحجج المفيدة للتصديقات." ويضيف ابن خلدون بأن الفكر هو التصرف في تلك الصور وراء الحس وجولان الذهن فيها بالانتزاع والتركيب، وهو معنى الأفئدة- في قوله تعالى ﴿قل هو الذي أنشأكم وجعل السمع والأبصار والأفئدة قليلاً ما تشكرون﴾. [سورة تبارك، آية 23]

- كما يفيد بأن الإنسان حيوان مفكر، فقط شاركته الحيوانات في صفات الحس والحركة والغذاء ولكنه تميز عنها بالفكر الذي يهتدي به لتحصيل معاشه والتعاون عليه بأبناء جنسه والاجتماع المهية لذلك التعاون واتباع ما هداه الله إليه. وهو مفكر دائماً لا يفتر عن الفكر فيه طرفة عين، بل اختلاج الفكر عنده أسرع من لمح البصر، وعن هذا الفكر تنشأ الفنون والصناعات وبه تنشأ خاصية التحصيل لما ليس عنده من الإدراكات، ويبدأ في تحصيل المعارف من كل جهة، ويتبين بذلك أن العلم طبيعي في العمران البشري. كما قسم ابن خلدون مراحل إدراك الإنسان لما حوله بالفكر في ثلاثة مراتب لها علاقة بالعقل وهي؛ العقل التمييزي وأكثره تصورات (إدراك مدلولات ومهايا الأشياء) ومهمة الفكر هنا هي التمييز بين النافع والضار وذلك من منطلق تابع لتصورات الإنسان الشخصية. والعقل التجريبي (أكثره تصديقات، أي إدراك النسبة إلى الحكم أو إسناد الممول إلى الموضوع ويعني الفكر فيه بإدراك الحكم على شيء وهو فكر يضيف بعداً يفيد الآراء والآداب في المعاملة بين البشر وسياستهم وكل هذه الأمور تحصل بالتجربة شيئاً فشيئاً إلى أن تتم الفائدة. والعقل النظري عبارة عن تصورات وتصديقات وتنظم انتظاماً خاصاً وفق شروط خاصة، فتفيد معلوماً آخرًا من جنسها في التصور أو التصديق ثم ينتظر هذا المعلوم مع غيره فيفيد علوم أخرى وهكذا. وهذا الفكر يفيد العام بالشيء أو الظن بمطلوب وراء الحس لا يتعلق به عمل وغاية إفادته تصور الوجود على ما هو عليه بأجناسه وفصوله (أي تمييز نوع من أنواع الجنس وفصله عن غيره) وعمله (أي تبريراته وتقييماته) فيكمل الفكر بذلك حقيقته ليصبح عقلاً محصناً ونفساً مدركة وهو الحقيقة الإنسانية. وعلى ضوء تعريف الإدراك بأنه "حالة شعورية تضعف أو تشتت وفق خطورة الموقف الذي يحيط بالإنسان" يشير قنصوه بأنه (أي الإدراك) هو الذي يملئ التصرف الذي يحقق الغاية وإذا كان سليماً فالسلوك يصبح سليماً. ومن هناك كانت قيمة الحق في حياة الإنسان، والسلوك الصحيح فضيلة. وهذا يعني السلوك الذي دلت خبرة الإنسان في تاريخه الطويل أنه خير ما يحقق الأهداف. والإنسان يعيش السلوك بمقياس الخير الذي يترتب على فعله؛ فالخير أذن قيمة السلوك الذي ننشده^[10]. كما يشير قنصوه في

كتابه نظرية القيم إلى أنه يمكن التعرف على السلوك الإنساني والتحكم فيه باعتباره غاية من خلال التعرف على قيمه وتنظيمها في صورة مرتبة، (الشكل 2).



(شكل 2) المدخل لفهم مدلولات القيم في العمارة والعُمران

أما الوجدان فهو تابع لأهداف الإنسان في تحقيقه للرضا وهو يختار كل ما يحقق له هذا الرضا من ثياب ومسكن وأثاث وفنون وعمارة. وتتفق المواقف السيكولوجية كما يقول قنصوه على "رد القيمة إلى محتوى الوعي أو الوجدان الإنساني بما يضرب من رغبات ومشاعر، فليس ثمة قيمة إلا ما كان يرضي رغبة، أو يثير انفعالاً أو يتجسد دافعاً، وبذلك لا تكون القيمة صفة خاصة بالموضوع بل نسبية تلحق بأنواع النزوات." [12]

ويقع الوجدان بين الإدراك والسلوك كحلقة وصل، إذن يمكن الإشارة هنا إلى أن الوجدان وما يتصل به من رضا الإنسان هو الذي يلعب الدور الفعال في تحقيق عمارة تلبية الاحتياجات ومن ثم الرضا، ويصبح الوجدان بكل ما يحمله من معايير هو الحاكم لانعكاسات القيمة الإنسانية على العمارة والعمران. كما وأن القيمة المادية للشيء الذي له علاقة وثيقة برضا الإنسان ترتبط بما يحقق الجمال، وتظل قيمة الحق والخير محددات لإدراكه وسلوكه ويصبح الثالوث التقليدي الحق والخير والجمال وإسقاطهم على حياة الإنسان الوعي خلال إدراكه وسلوكه ووجدانه هو المدخل لفهم دلالات القيم في العمارة والعمران.

2.2. الوعي بالقيم عند الفرد والجماعة

يشغل موضوع الوعي بالقيم مساحة من التفكير الموضوعي عند التعرض لكل ما يصادفه الإنسان في حياته على صعيد الإنتاج المعنوي في الفنون والآداب أو الإنتاج المادي ومنه البناء. وإذا كان مجال البحث الرئيس هنا يتعلق بالبناء العمراني النهائي على وجه التحديد باعتباره من الأنشطة الإنسانية التي تمثل انعكاساً مباشراً لكل جوانب الإنسان الحياتية - فإنه بالضرورة بمكان أن تعني هذه الدراسة بتلخيص بعض ماهيات الوعي بالقيم أو ما يمكن أن يطلق عليه توجه القيم تاريخياً في الوقت الراهن. ووفقاً لقانون المراحل الثلاثة الذي أطلقه أوجست كونت يؤكد الخريجي بأنه يمكن تقسيم تطور الفكر الإنساني تاريخياً عبر ثلاث مراحل هي: الشيولوجية (المجتمعات البدائية والقديمة) والميتافيزيقية (مجتمعات العصور الوسطى) والمرحلة الوضعية (المجتمعات الحديثة التي بدأت منذ القرن التاسع عشر) [13]. وتلك المراحل الثلاثة يمكن مراجعتها كما يلخصها بكشتانوفسكي في مؤلفه علم الأخلاق على النحو الآتي [14]: يمكن رصد الوعي بالقيم

في المجتمعات البدائية في النظام العشائري الذي يعد الأساس الحقيقي لتطور المجتمعات على مر التاريخ، وفي هذا النظام باتت أسس ثقافة البشر المادية والروحية مؤثرة وفعالة بشكل يظهر من خلاله تطور الوعي البشري بالقيم الإنسانية والأخلاقية. ففي بداية الأمر كانت الكلمات ذات الدلالات الأخلاقية أقل ما يمكن ولكن كان لظهور الأخلاق من خلال الأشكال العقلانية مثل المبادئ والمفاهيم والتعديلات هو الشيء السائد. كما أنها تعددت المفاهيم الأخلاقية بحيث كان لها عدة معانٍ فالخير يعني القوى البدنية أما الجلد والأشياء المادية تعني النعم. وفي هذه المرحلة لم يكن الوعي بالقيم قد اكتمل وكان يستعيز الإنسان عن ذلك في حياته بالتقليد. كما رسخت الأخلاق في وعي الناس من خلال الأساطير والأغاني والطقوس حيث كان الثابت الشهير هو قيمة المساواة وإنه في العمل يجب الحفاظ على نتائج واحدة مماثلة عند كل الأفراد مع ضرورة عدم تحطيم الموانع والمحرمات. وهو الأمر الذي كان يجد من المصادمات بين أهل العشيرة الواحدة. وأول تطور نوعي في الأخلاق كانت بدايته الإدراك بالتناقض بين الخير والشر وعن طريق هذا الإدراك أمكن وجود أول تقييم لعلاقة الفرد مع الآخرين. بالإضافة إلى رسوخ دور الطبيعة في اتخاذ الإنسان لها مقياساً لقيمة محددة مثل المطر قيمة للخير. وفي كل الأحوال لم يكن الوعي بالقيم عند الفرد البدائي نابع من قناعته بأن الخير من داخل الإنسان - كما هو واضح الآن - بقدر ما كان مقيماً بفكرة أن كل شيء مؤثر هو نابع من الخارج. وهذا الخارج في الغالب ما كان ممثلاً في أمور مثل أرواح الأجداد أو التقاليد أو الموانع السحرية، حتى الضمير كان يشعرون به كقوى خارجية. ومن ثم فقد أمكن ضبط السلوك الإنساني البدائي على الصعيد الأخلاقي بواسطة كل من العادات والتقاليد والمحرمات وطقوس الإنتاج والأعياد^[15]. ووفقاً لمعطيات علوم الآثار والأنثوغرافا البشرية والسيكولوجيا وعلم اللغات كان للإنسان في مراحل تطوره المبكرة وعياً هزياً. وكان هذا الوعي عبارة عن وحدة غير متجزئة لم يتميز فيها بعد الموقف العرفاني والأخلاقي والفني في العالم. ولم تبدو عمليات التمايز بين أشكال الوعي الاجتماعي وعمليات تميز أحوال العلم والفن والدين والأخلاق إلا في ظل النظام القبلي - كما أشير من قبل - بالإضافة إلى أن عملية تشكيل العلاقات الأخلاقية تتكشف بوضوح في عهد النظم القبلي العشائري المتطور^[16]. وتتطور البشرية أصبح النظام القبلي العشائري يُمكن التعبير عنه من خلال الهيكل الاجتماعي بأكمله في المجتمعات المتطورة والحديثة وأصبح الفرد نواة تشكل في معظم الأحوال وفقاً لما تلمبه ملامح الوعي العام في المجتمع. وفي المقابل كان التأثير العكسي في المجتمع من قبل الفرد تابع لجهود أفراد متميزين بوعي وقيمي خاص بهم، وممكنهم هذا الوعي من البلوغ إلى مكانه يتمكنون بها من تعميم الوعي بما يرغبون ويعتقدون به. وعلى مر التاريخ تجد رجالاً يؤثرون بالسلب أو الإيجاب على مجريات حياة مجتمعاتهم بأفكارهم التي قد تصبح بمرور الوقت قيماً تترى عليها الأجيال. ولعل مقولة بكشتانوفسكي إن "وراء كل الأهداف الحياتية العامة توجهات قيم محددة يسترشد بها الفرد في نشاطه بوصفها القيم العليا" تنفيدياً في إلقاء الضوء على الطرح المحدد لمفهوم "الوعي بالقيم" أو توجه القيم" عند الفرد أو الجماعة؛ وهو يشرح هذا الطرح كالآتي:

- أن هناك أهدافاً مختلفة قد تنطوي على قيمة واحدة عامة مثل هدف اختيار المهنة، فعلى الرغم من تعدد الرغبات في الحصول على مهنة معينة مثل الطب أو الهندسة إلا أن تظل هناك قيمة تربط بين هذه المهن وهي قيمة خدمة بشرية. بينما وفي المقابل يمكن أن يكون للهدف الواحد قيم كثيرة ومتعددة، فهدف اختيار المهنة ذاته يمكن أن يكون نابغاً من مجموعة من دلالات القيم مثل: النفع وتأدية الرسالة والشهرة والمال، وتكون هنا القدرة على الوعي محوراً لتوجيه وتنظيم أفكار الإنسان وأفعاله نحو بلوغ القيمة التي ينشدها، وذلك هو ما يوصف بتوجيه القيم، وكلما زاد وعي الإنسان كلما ارتفعت قدراته على أن يشكل وعياً بالقيم خاصاً به. إذ أنه من المعروف أن القيم على مستوى الفرد تختلف وتعدد كما أنه يمكن اختيار القيم المترابطة التي تمكنه من بلوغ غايته على مستوى المجتمع، ولكنه مع اعتبار أن كل مجتمع يمكن على ضوء اتجاه القيم السائد - الذي يحدده الاستهداف العام لسلوك أفراد المجتمع من تحديد بنية الوعي الخاص به. ومن هنا يأتي هذا الاختلاف في توجهات القيم في المجتمعات بتبعية التوجه، ففي المجتمعات الإقطاعية يكون توجه القيم مستهدفاً بلوغ مكاناً لائقاً في نظام الطوائف الحرفية بينما في المجتمعات البرجوازية يكون التوجه نحو تحقيق الثروة^[17]. ولعله يمكن الاستعانة بتباين أفكار المجتمع

المصري كمثال لتغير تصورات القيمة وتوجهات الأفراد تبعًا لتغير القيم في المجتمع، فاختلقت التوجهات في العهد الملكي من إقطاعية إلى الدعوة لتعميق قيم الاشتراكية بعد الثورة وخاصة في فترة الستينيات مستهدفة العدل بين طوائف الناس، ثم التحول التدريجي نحو البرجوازية وتعظيم قيم المال في السبعينات باعتبارها قيمة للمكانة الاجتماعية^[18]. كما يمكن الاستعانة بالشواهد التي تبين بعض ما حدث في المجتمع السعودي بعد الطفرة السريعة والمتلاحقة في العمران نتيجة لتزايد الثورة بشكل وافر في فترة لا تتجاوز الثلاثون عامًا وهو الأمر الذي شكل تأثيرًا على الوعي بالقيم والمجتمع والأفراد.^[19]

– وإذا كانت جوانب تحليل حياة الإنسان الواعية هي عبارة عن الإدراك والسلوك والوجدان في مقابل الجوانب التي تضبط مسالكه؛ الحق والخير والجمال، فإنه في إطار كل هذه الجوانب وتداخلاتها يمكن نسبيًا أن يتشكل لدى كل من الفرد والجماعة ذلك الوعي باتجاه القيم المدرك. فالإدراك العقائدي للوعي بالقيم كما يشير الخريجي يزيد من قوته الضابطة ويزيد من قدرة الإنسان على رؤية أهداف سلوكياته مسبقًا ويصبح اتجاه القيم الموحد في نظام عقائدي دقيق تعبيرًا واعيًا عن مضمون فناعة الفرد، كما أن اتجاه القيم الذي يمكن رصده في كل أساليب حياة البشر في مجتمع محدد (فيما يخص تطلعاتهم وتفضيلهم وتقييماتهم الثابتة) يمكن أن تجسد الضبط الأخلاقي للقيم لهذا المجتمع وبذلك يصبح اتجاه القيم عاملاً ذاتيًا في نظام العلاقات الأخلاقية العام.^[20]

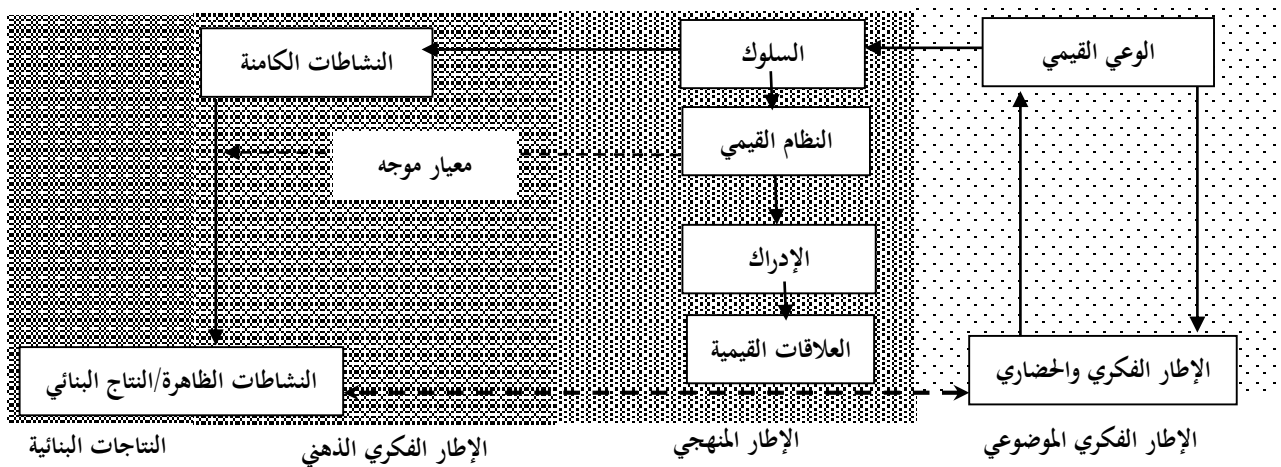
– فالأخلاق كما يوضحها القاموس الفلسفي هي "شكل للوعي الاجتماعي، يتكون من مجموع النظرات والمعايير الخلقية التي تقود البشر في سلوكهم العملي-الأخلاقي"^[21]. ويشير كيلو إلى أن "المعايير الأخلاقية تعد بعضًا من عناصر الوعي الأخلاقي، وأن هذه المعايير تتكون في الوعي وفقًا لنظام معين من الارتباط المتبادل والخضوع المتبادل، وهذا النظام عبارة عن توزع ثابت وراسخ في الوعي الاجتماعي للقيم الأخلاقية الأساسية-يتجسد بهذه الصورة أو تلك - في الوعي الفردي أيضًا. كما يجب أن يكون الموقف الأخلاقي عند الفرد تعبيرًا عن المدلولات المجتمعية وفق الموقف المعرفي العام"^[22]. وفي مسألة الوعي بالقيم يوصي بكشتانوفسكي بوجود التمييز بين المعايير والمبادئ رغم كل القرابة الفكرية؛ فالمقصود بالمعايير وكذلك بالقواعد وأوامر وتوصيات تضبط جانبًا خالصًا من جوانب السلوك: قل الحقيقة، لا تحسد، أعتن بالوالدين. أما المبادئ فمتطلبات أخلاقية، حيث تتعلق بسلوك الإنسان وتلحم بنحو أو آخر وعيه الأخلاقي وصفاته الأخلاقية، ويمكن اعتبار العدالة الاجتماعية الوطنية مبادئ وأن مجمل المعايير والمبادئ يكونان معًا الوعي الأخلاقي.^[23]

– ولعل النظرة لمفهوم الوعي بالقيم في الإسلام تكون أكثر شمولًا ووضوحًا فهي تتعامل مع القيم أكانت معايير أو مبادئ باعتبارها محور مباشر لسلوك الإنسان وتفكيره، كما أن الوعي بالقيم فيها وثيق الارتباط بالوعي الديني. وكما يقول عمارة "القيم مسألة خلقية وهي معايير ثابتة وخالدة لأنها تستمد من الوضع الإلهي والوحي الديني والرسالة السماوية". إذن فالإنسان في المنظور الإسلامي للقيم ليس عله اجتهاد التصنيف أو الاختيار ولكن عليه بالقبول والتسليم بها. ويضيف عمارة بما يفيد سلامة تربية وعي الإنسان بالقيم وتطويره وتدعيمه فيقول "وكما أن مقاصد الشريعة الإسلامية استخلصها علماء أصول الفقه من النصوص الدينية المتواترة تواترًا معنويًا فإن علماء الأخلاق استخلصوا منظومة القيم من النصوص الدينية والوحي السماوي."^[24]

– وفي واقع الأمر يمكن الاستفادة بوجهة نظر بشتانوفسكي في فهم دورة الوعي في المجتمع من خلال إيضاح الفروق بين كل من المصطلحات التالية: "نشاطات القيم" و"علاقات القيم" و"الوعي بالقيم". ومجمل رأيه هو "أن كل النشاطات والعلاقات يمكن رصدها خلال سلوك الإنسان، وعلى ضوء معاملاته الاجتماعية يمكن أن تشكل النشاطات والعلاقات الجانب الموضوعي لملامح التصرفات ومن ثم العمران النهائي، بينما الوعي بالقيم مدلولاته ذاتية خاصة بكل فرد. ومن المفيد القول

أن العلاقات قبل أن تظهر بصورة مادية من خلال الممارسة يجب أن تمر عبر وعي الفرد نفسه. ومن هنا يمكن ترتيب جوانب إبراز الوعي بالقيم عبر النشاطات والعلاقات والوعي على النحو الآتي: الوعي بالقيم ذاتي فردي يعمل على توجيه الفرد من خلال السلوك. وهذا الوعي لا يمكن أن يظهر إلا من خلال الدور الذي تلعبه علاقات القيم كإطار لفهم القيم وتدعيمها كهيكل ولنظام محدد. وفي حالة فهم هذه العلاقات وتدعيمها يمكن الحكم على النشاطات الفردية والمجتمعية وأيضًا توجيه هذه النشاطات قبل ظهورها. مع الأخذ في الاعتبار أن إطار علاقات القيم المرجوة في مجتمع محدد تؤثر في الفرد ذاته وتكون معيارًا له يجسده في المجتمع الذي يحيا فيه، ويختلف في مجتمع آخر له ظروف ومعايير أخرى للقيم... إذن فالمجتمع بعلاقاته ومركبات القيم هو الذي يشكل الوعي بالقيم لدى الفرد ويوجهه. فدلالات القيم المعبرة عن مجتمع بعينه يمكن أن تتغير بتغير الإطار الفكري والحضاري - أو بعضه - وهو الأمر الذي يؤثر في الوعي بالقيم بشكل خاص.^[25]

وبصورة أكثر تركيزًا يمكن تبسيط عملية الوصول إلى النتائج الإنسانية الواعي بقيم المجتمع الذي يحيا فيه بالإستعانة بجوانب حياته الواعية: الإدراك والسلوك والوجدان من ناحية وجوانب تفاعلاته الإنسانية من خلال وعيه بظروف مجتمعه وإطاراته الفكرية والحضارية من الناحية الثانية؛ وذلك من خلال عدة أساسيات عامة، ويوضحها البياني التالي (الشكل 3):



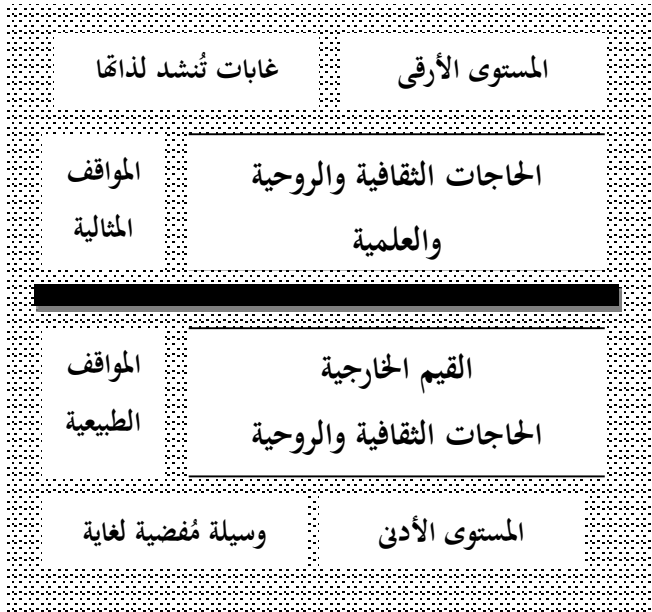
(شكل 3) مراحل جوانب إبراز الوعي القيمي في النتائج الإنسانية

- هناك علاقة عكسية (من ناحية التأثير والتأثر) بين كل من الفرد والنتائج (أو النشاط الظاهر) من جهة والإطار الفكري والحضاري من الجهة الأخرى، وأن التوازن أو التوافق بين ما يمليه التوجه الفكري الحضاري للوعي الفردي الذاتي يظهر بوضوح، وفي المقابل يمكن الاستدلال على الخلل في هذين المجالين من خلال قراءة النتائج وتتبع دلالاته.
- إمكانات تحقيق عمليات الوصول إلى الاتزان الكامل بين الأوجه الثلاثة السابقة؛ الفرد والنتائج والإطار المجتمعي يجب أن تمر عبر فهم واع ومدرك لكل علاقات القيم الموجودة في المجتمع بعد فهم كل قيمة على حدة وفي إطار تفاعلاتها مع القيم الأخرى. وهذا الإدراك للعلاقات هو الذي يشكل المعيار (ليس الوحيد) لتوجيه السلوك الواعي من ناحية النشاطات الظاهرة المعبرة عن هذا السلوك وترجمتها في نشاطات ظاهرة موجهة بما يتلاءم مع التوازن المرغوب من الناحية الثانية.

2.3. الوعي بالقيم في العمران

إذن يتأثر الإطار الفكري والحضاري للمجتمعات بكل مكوناته الثقافية والعقائدية والتراثية بالقيم الإنسانية ويؤثر فيها، ويظهر هذا التأثير في كل الإنتاج الإنساني كالأعمال الفلسفية والأدبية. كما يظهر أيضًا في إنتاج الفن والعمارة والعمران. وهذا الإنعكاس يعود

ليؤثر من جديد بدوره في تربية الوعي الإنساني، وبمقدار قوته ورسوخه يتحقق التوازن بين النتاج الإنساني وقيم الفرد والمجتمع. ويشير مكاوي إلى أن "نقل تجربة القيم في المجتمع هو عبارة عن إعلام خاص متميز له قوة معيارية. حيث يعرف هذا الإعلام الناس بأشياء عامة، كما ويسهم في جعلهم أكثر معرفة ودراية بكل ما يدور حولهم. وهو الأمر الذي يوفر لهم مداخل للمشاركة المجتمعية من خلال وعي قيمي واضح وتميز نابع من المجتمع نفسه من جهة ومدركات الناس ومتطلباتهم من جهة أخرى" [26]. كما يوضح كل من قنصوه وخليفة بأنه يجب الأخذ في الاعتبار عند التعامل مع القيم أن هناك مستوى للفاعلة الإنسانية تجاه الوعي بالقيم هما: المستوى الأدني (اللاعضوي)، وهو مستوى الحاجات العضوية النفسية والاجتماعية، وكلها حاجات أولية (ذات علاقة بالمواقف الطبيعية). والمستوى الراقى الأعلى وهو مستوى الحاجات والمطالب الثقافية والعلمية والروحية، وهي كلها مطالب خاضعة للاكتساب والتعلم وساهم فيها الخلق والابتكار ولها علاقة بالمواقف المثالية) وعلى هذا النحو يمكن إطلاق نمطين من أنساق القيم، الأولية والثانوية [27]. كما أن هناك نوعين من القيم من حيث إدراكها وفقاً لحاجات إنسانية أو منظور مثالي:



(شكل 4) عملية الوصول إلى النتاج الإنساني الواعي

أولهما - القيم الخارجية الوسيطة *strumentaain*: وهي وسائل مفضية إلى غاية لذاتها، وهي تختلف باختلاف حاجات الإنسان ومطالبه. ويطلق عليها أحياناً القيم الطبيعية الذاتية وترتبط بصفات الأشياء، ووجودها مستقل في ذاته بعيداً عن شغل العقل به، وتدرك مثل قيمة المطر والرياح والماء وغيرها، وثانيهما - القيم الباطنية: وهي غايات تُنشد لذاتها وتستقبل بنفسها عن مثل ذلك الاختلاف فقيمتها في ذاتها (مثل المثل العليا) [28]، (الشكل 4). وأحياناً هناك قيمة من وضع العقل فهي نسبية لها علاقة بالوجود الإنساني مثل قيمة الأشياء كالمباني والعمران والفراغات من صنع الإنسان وتنسيق البيئة. وفي كل من هذه الأشياء مدلول قيمي يمكن إدراكه بموضوعية من خلال أنماط الأنسجة العمرانية ومكونات وعناصر البيئة العمرانية مثل: الوظائف والأنشطة والعلاقات البنوية وأنماط الحياة. وكل ما سبق يعد تراثاً للإنسانية ويستمد قيمته من مدى الوعي بأهميته وأدراكه. ومن ثم فالوعي بالقيمة في العمران أمرًا حتمياً للبقاء واستمرارية هذه المناطق، بل وعدم تدهورها أو فناءها.

وتجدر الإشارة إلى أن هناك طريقتين أساسيتين عند التعامل مع البيئة العمرانية من منظور القيم التي له علاقة بالإنسان. الطريقة الأولى تهتم بما يمكن تعلمه عن طريق المشاهدة. وتحويل كل الأمور التي أمكن الاحساس بها بصرياً إلى تصورات بإعمال الفكر (أي ادراكها) وتحويلها إلى تصديقات بما يتلاءم مع الوعي الفردي الخاص بكل فرد تمهيداً للاستعانة بها في التفاعل مع البيئة المحيطة. بينما تستوجب الطريقة الثانية أن تكون البيئة العمرانية (مردود بنائي مرئي) متفقة مع تالف مع المبادئ الإنسانية العامة أو مبادئ الكون [29]. ومن خلال تحديد ما هية القيمة يشير أبو الفتوح إلى أنه يمكن الوعي بقيمة الأشياء هل هي معنوية (تاريخية أو فنية) أم نفسية (وظيفية أو عملية). فالتاريخ يضيف للأمور قيمة مكتسبة عبر الزمن تستمد قوتها من مدى استمرارية تعبيرها عن حضارة الماضي بأقوي من ذلك التأثير الذي شيدت لأجله. وتختلف القيمة الفنية عن التاريخية فالأولى: تولد مع العمل زمن الانتهاء من إعداده وهي نسبية ليست لها محددات أو مقاييس ثابتة. أما الثانية فهي مستمرة أو مؤقتة تعتمد على احتياج المجتمع عبر تطوره الطبيعي لهذا العمل، أو المحتوى

المادي واستمرارية الاستعمال الموفق لهذا العمل في نفس الوظيفة التي شيد من أجلها. وتضيف إليه القيمة الوظيفية العالية للمزارات الدينية وأماكن العقيدة الدينية والتي ما زالت تؤدي نفس الغرض الذي أنشئت من أجله بينما تصبح القيمة الوظيفية أقل ما يمكن. وهي التي يمكن رصدتها في الأسوار التي بنيت حول المدن لتكون حصناً داخلها وأصبحت الآن عبارة عن تراث أثري له قيمة تاريخية ولكن ليس له أي قيمة وظيفية حقيقية [30]. إذن يمكن تحديد مدى الوعي بالقيم عند الفرد أو الجماعة من خلال تتبع قراءة النتائج المبني وما حوله أو من خلال التعرف على ما أهمية القيمة أيضاً على ضوء ملامح الإطار الفكري والحضاري المشكل لبنية الوعي بالقيم عندهم في فترة محدودة من تاريخ البشرية يكونون متواجدين بالفعل فيها ومتأثرون بها. وأن كانت هذه القيمة تختلف من جماعة إلى جماعة أخرى أو تختلف بمرور الزمن فإنه يصبح الاعتقاد فيها خاطيء أو غير منطقي، وبالوعي بالقيم الجديدة يمكن اعتبارها مجرد مثال لما كان يحدث في المجتمع انعكاساً لمفاهيم أفراد. [31]



(شكل 5) مدينة أخت آتون

- يمكن الإشارة هنا إلى الإسقاط غير المباشر للوعي بالقيم في الإنتاج العمراني المبني المعبر عن فترة محددة من تاريخ البشرية إذا ما استعرنا قيمة اختيار إخناتون لموضع مدينة أخت آتون كمثال، حيث كان المعيار عنده "أنها أرض لم تمس من قبل" في موضع بكر جديد. وكان الوعي بالقيم عند إخناتون نابغاً ومركزاً حول إدراكه لأهمية (الإله آتون) الأمر الذي جعله يختار مكاناً يتمتع بالحماية الطبيعية دون الحاجة لوجود أسوار تتنافى مع معتقداته بالنسبة لآله الجديد لذا أرادها محمية طبيعية تحيط بها الجبال [32]، (الشكل 5).

- يرتبط التدرج في العمارة العربية بالسلوك الفطري للإنسان وطبيعة علاقته بالآخرين، ويشير النويصر "إلى أن كثير من المستقرات التقليدية في المملكة العربية السعودية تعبر عن هذه العلاقة بتهيئة فراغات تدرجية ابتداءً من داخل المسكن الخاص جداً إلى وسط المستقرة العام جداً. حيث يعكس المسكن التقليدي التوازن المطلوب بين الخصوصية لأصحاب المنزل والعمومية والاتصالية مع بقية السكان." ويصف النويصر التدرج الفراغي من المسكن حتى أكثر الفراغات عمومية باعتبار أن لكل فراغ حق إنساني خاص به على النحو الآتي: المسكن موجه إلى الداخل (حول الفناء) بقصد حماية خصوصية المرأة وإعطائها الراحة في التخلص من مراقبة الآخرين، ويشكل مدخل النساء الخاص مع المداخل الأخرى للجيران فراغاً شبه خاص حول شارع غير نافذ لتجميع نساء الحي ومراقبة الأطفال أثناء اللعب، في حين يفتح مجلس الرجال ليأخذ مكاناً متميزاً من حيث الموقع، الأمر الذي يشكله رمزاً للكرم ودعوة حسية إلى اللقاء مع الجيران، ويأتي في آخر التدرج فناء الحي وهو عنصر لقاء وارتباط عفوي لتقوية أواصر الترابط بين سكان الحي. [33]

- يعد "مفهوم الحرمة" كما يطرحه بن يوسف ذا دلالة في إدراك الفراغ العمراني في المدينة العربية على أنه فراغاً محددًا ومحتويًا وموجهًا إلى احترام الارتباط الموضوعي بين عناصر المدينة ومكوناتها. فارتبطت المدينة الإسلامية بروابط وعقد على شكل منافذ ومداخل حاجبة توجد عند الربط بين مداخل المساكن وفي علاقتها مع الدروب والمسالك الموصلة للشارع العمومي. كما ربطت داخل المدينة وخارجها منافذ حاجبة، من مثل الأبواب ذات الزوايا المنحنية لحجب الداخل عن النظر في الخارج. ويساعد هذا المفهوم على إدراك روح الفراغ من الناحية الرمزية التي ترتبط بفلسفتها وهي مكان للعبادة، كما يساعد ذلك على إدراك مهامها الوظيفية الضابطة لنوعية الممارسات الاجتماعية ويعكس النتائج المبني مفهوم هذه القيمة من الناحية

الجمالية من خلال الأنساق الأقل مثل الحدود والستائر، الروابط والعقد والأنوية وكلها نابع من روح المفهوم للفراغ العاكس لمعني الحرمة.^[34]

- ويلعب مفهوم "الملكية المجاورة والمنفعة المشتركة" كما قدمه المهذلول دورًا في صياغة الفراغات العمرانية المعروفة بالأزقة وهي شكل من أشكال الفراغات شبه الخاصة وذات المنفعة المشتركة بين السكان وينظر إليها على أنها جزءًا من الملكيات المجاورة، وأن أصحاب تلك الملكيات أولى باستخدامها والاستفادة منها وتختلف الأزقة هذه بين مفتوحة على طريق عام أو دروب غير نافذة، والأنشطة المسموح بها تدخل ضمن اختصاص السكان أصحاب الملكيات المتصلة بها، وأن القانون لن يتدخل إلا إذا طلب السكان ذلك بشكل صريح^[35]، ويؤكد ذلك الاستعمال المتكرر لنظام البوابات المختارة عند مداخل هذه الأزقة التي ينظر إليها باعتبارها فراغات ذات ملكية شبه خاصة.^[36]

تأسيسًا على ما تقدم إذن فالعمران شكل من أشكال الوعي البشري بكل مكونات هذا الوعي وتركيباته من معطيات اجتماعية واقتصادية وسياسية وحضارية، وعلى ضوء المعارف النسبية الإنسانية، ويشكل العمران على هذا النحو منظومة معيشية أولية تعبر عن كل مكونات هذا الوعي، ويظهر كل ذلك بوضوح في كل النشاطات التي يقوم بها الإنسان وتظهر دلالاتها بالتبعية من المنتج العمراني المبني. وإذا كانت النتيجة الحتمية هنا هي بناءً ماديًا يمكن إدراكه والتعامل معه، فالأمر إذن يتعلق بكل الجوانب التطبيقية العملية لملامح سلوك الإنسان في جانب من جوانب حياته المدركة. ويبرز العمران بوصفه جانبًا من جوانب النشاطات الموضوعية التي يبذلها الإنسان والذي تكتسب فيها الأهداف والاستدلالات ومعايير القيم الصفة الموضوعية، ويصبح من الصعوبة بمكان التعامل مع ملامح الوعي خلاله في إطار التجريد النظري فقط بعيدًا عن التطبيق العملي والتجريب، فالوعي بالقيم في العمران هنا يرتبط بصورة مباشرة بما يطلق عليه الممارسة المجتمعية المرتبطة بسلوك الناس الذي تكتسب فيه مباحث مثل الثقافة والتراث والصفة الموضوعية الأهم وهو الأمر الذي يدعو بالضرورة إلى مراجعة الإطار الفكري والحضاري للمجتمعات بقصد فهم مكونات محتواه ودلالاتها في العمران.

3- ملامح غياب الوعي بالقيم في المدينة الجديدة - دراسة تحليلية

لعل تناول القيم الإنسانية على ضوء الفرضية التي تصيغها باعتبارها بعد غائب في عمليات التخطيط والتصميم العمراني عند بناء المدينة العربية الجديدة يجعل في الإمكان تحديد عوامل الاختلال الحادث في مراحل الإعمار والانتماء لهذه المجتمعات الإنسانية. مثل العزلة والاعتزاب وفقدان التواصل بين القديم والحديث المعاصر وتداخل الملامح وفقدان الشخصية والهوية بالإضافة إلى انخفاض مقدار الاستيطان عما كان متوقع له على ضوء كل ما سبق، إلا أن هذا التبع يستوجب الرؤية بداية من مراحل النشأة والتكوين، وعليه سوف يرصد هذا القسم ملامح غياب بعض القيم الإنسانية في كل من التجربة المصرية والتجربة السعودية.

3.1 التجربة المصرية

ينحصر التفكير في مصر في أن يكون ثمة مدناً جديدة تحقق خفض العبء على الوادي الخصب شديد الازدحام، وفي طريق الدعوة للخروج والانطلاق بعيداً نحو الصحراء والمناطق الفضاء بقصد تعظيم حيز دائرة الالتفاف حول الوادي مع مراعاة عدم قطع الاتصال بالمدن الأم الرئيسية، وتعويض ندرة المياه، هناك في الخلاء، ونتيجة لكل ذلك نشأت بالتبعية أنوية المدن المستقلة مرة والمدن التوابع والحديثة مرة ثانية.

- شهدت مصر منذ منتصف السبعينات انطلاقة- وما زالت لكن ببطء- في الإعداد والتخطيط والتنفيذ والإنشاء لمخططات المدن

الجديدة، حيث بلغ عددها (12) مدينة تنوعت بين مستقلة وأخرى تابعة داخل وحول القاهرة الكبرى أو ذات صلة بالمدن المصرية القديمة الأخرى مثل: أسيوط وسوهاج والمنيا، وكلها مدن تتابعت في أجيال أولى وثانية عملاقة وصغيرة. حيث استمد الأغلب الأعم من مخططي هذه المدن رؤيتهم العمرانية والعمارية عن طريق تحليل الفكر الأجنبي السائد في مناهج تخطيط وعمران المدن (إلا قليلاً). ويمكن رصد بعض الخصائص المميزة لتخطيطها في مجموعة من النقاط التي تتصاعد على النحو الآتي: أ.) من الأهمية بمكان أن تتوافر لهذه المدن قاعدة ترتكز عليها اقتصاديًا بحيث تمكن من تحقيق عائد لما تم إنفاقه على خدماتها وشبكات بنيتها الأساسية، وتبائن القاعدة بين صناعية أو سياحية أو مختلطة الاستعمالات. ومن هنا كان البدء في اقتراح توزيع استعمالات الأراضي واختيار التوزيع الأوفق للأنشطة والسكان، ب.) الاختلاف في كم الاستيعاب السكاني وتوافر أماكن للسكن والسكان لحوالي نصف مليون نسمة، وتتناقض لتبلغ في أقلها حدودية حوالى 35 ألف نسمة، ج.) التكرار والتشابه في تركيب العناصر الأولية للمدينة وتوزيعها في حيز قائم على احترام الخدمات التجارية والتعليمية أساس لنشأة المناطق السكنية بتنوعاتها وهي الأحياء السكنية فالقطاعات وتكون في مجملها المدينة، وهو الأمر د.) الذي يؤكد على الاستمرارية المستهدفة في اتباع فكر التخطيط المرتكز على مفاهيم التدرج والارتقاء بالحجم: المسكن والخلايا السكنية والمجموعات السكنية والمجاورات والمناطق المحلية والأحياء والقطاعات، ه.) إرساء مبادئ الاستفادة بالتخطيط الشبكي وتعظيم دور الطرق في فرض اختيارات شبكات معابر الحركة والاتصال، وثمة علاقة بينها وبين اقتراح بدائل وأنماط النسيج الحضري، و.) اتباع نفس قوائم التدرج الهيكلية في اختيار فئات ومستويات السكان وتصنيفاتهم بالفصل والاختلاط وفقًا لمفاهيم عالمية، مع تطور بعضها بجهود قومية محدودة واعدة، ز.) تطبيق ما تملبه فروض المعدلات القياسية شائعة الاستعمال مثل الكثافة ومعدلات الإشغال والتزام.

– على الرغم من التطور المحلي/القومي للكثير من مجموع الملامح السابقة ونتيجة للمساهمات القومية عالية المستوى لإحداث التوافق والتلاؤم بين الفكر النظري وما أراده المخطط من خلال تجربته المعرفية بالبيئة التي يبني لها، إلا أنه حدثت العديد من المشكلات والمعوقات، وأغلبها مشكلات فرضتها ظروف الواقع مثل التدخل الخارجي والتمويل وأهداف سرعة الإنجاز وانخفاض القدرة على إجراء الدراسات الموضوعية أو عدم الاستفادة بنتائج تحليلات ما تم إجراؤه من دراسات سابقة.

– إذا روجعت ما يجب أن تكون عليه ملامح القيمة في المدينة العربية الجديدة في مصر يمكن اكتشاف أن الأعم الأغلب من المدن افتقد (بل وغاب) عنه فكر التخطيط والتصميم الإنساني والبيئي من ناحية الاهتمام بمفهوم القيم الإنسانية في العمران. ويكتفي هذا العرض بالتعرض لمعيار وحيد من معايير فاعلة القيم بقصد بيان ما تقصد لدراسة بشكل عام. فمن ناحية "التفرد أو التمايز" – الذي كانت تتمتع به المدن المصرية التقليدية – فإنه تظهر في المدينة الجديدة مشكلة التشكيل العمراني بأنسجته النمطية – التي تستهدف في المقام الأول خفض التكلفة الإنمائية، وتدعيم حركة المرور الإلى، وتسهيل إمكانات التنفيذ السريع. على أن تتوافر لكل مدينة ما يمكنها من التلاؤم مع القاعدة الاقتصادية والاجتماعية، ناهيك عن ظروف كل من الموقع والموضع ومتطلباتهما، وما تضيفه إمكانات التعامل مع البيئة المحيطة وخصائصها من قدرات في الوصول إلى الهدف وهو العمران المتميز. كما لو أمكن مراجعة مفهوم المسجد الجامع وتأثيره بالإستعانة بالقيم كمكان العبادة والتعلم وأنه نواة للمدينة العربية التقليدية، ومركز انطلاقه تشكيل ملامح النسيج بما يوفر من قيم العدل والمساواة والنظام والحق والخير والأمان والإلتزام والشورى والفضيلة – فإن المحلل يشعر خلف ملامح بناء المدينة الجديدة بغياب دور المسجد الجامع (إلا في عدد محدود منها) باعتباره مؤثر على هيكل البناء العمراني التخطيطي، والإعداد له في ضوء الاحتياج النسبي مكاناً للصلاة في مركز المنطقة السكنية، كما أنه لم يعد هو الحاكم لتشكيل النسيج بقدر ما أصبح جزء نمطي مكون لمركز الخدمات.

3. 2. التجربة السعودية

يمكن إيجاز بعض من ملامح التجربة السعودية استنادًا على الأدبيات العربية السعودية المنشورة وكلها تنطلق من التغيير الذي حدث بعد اكتشاف البترول وتأثيراته على أسلوب الحياة كلها ومنها العمران. وبخصوص عمران المدينة الجديدة فإنه بدأ في المنطقة الشرقية بمستوطنة أرامكو التي تهدف إلى إسكان العاملين في مجال البترول وسيطر عليها النمط الغربي سواء على مستوى التخطيط أو التصميم، وامتد هذا التأثير بعد ذلك ليسيطر على المدن الجديدة هناك مثل مدنتي الخبر - والدمام، ولعله بالاستناد على التي أجريت في هذا المجال يمكن إعطاء بعض الأمثلة على مفهوم غياب القيم ودلالاتها في العمران على النحو الآتي: أ.) يلخص الهذلول في أدبيته المدينة العربية الإسلامية بعض ملامح هذه التأثيرات فيقول تعد مدينة الخبر أول مدينة استعانت بفكرة التخطيط الشبكي، ولاقي هذا النوع من التخطيط - في ذلك التاريخ- الترحيب، وامتد بعد ذلك ليشمل كل عمران جديد، ولكنه يلمح إلى اختفاء بعض القيم في التعامل مع تخطيط هذه المناطق العمرانية ومنها الخصوصية وتوفير الأماكن شبه الخاصة وانخفاض المناطق الخاصة وسيادة مساحة الطرق. ب.) بينما يشير النويصر إلى أن التطور الحضاري جاء أسرع تحضير وتغيير عرف في تاريخ البشرية ابتداءً من العام 1974، وكان له آثاره على التعامل مع موضوع السكن والحياة فظهرت على أثره حالات الانتقال الجماعي من المساكن التقليدية للمخططات الحديثة (بلغت نسبة 70% من سكان المملكة) وأدى هذا الانتقال إلى الازدواجية في الحياة اليومية والبيئة السكنية نتيجة لارتفاع الدخل وزيادة الخدمات وفي المقابل ثبات الشكل التقليدي للمساكن. ج.) ولعل المشاهد الواعي للمدن المعاصرة الجديدة في التجربة السعودية يلمح ذلك التباين الشديد بين حياة الإنسان هناك وما فيها من التزام بالقيم وبين العمران الجديد الذي يفترق ويضعف بشدة أمام المتطلبات الحياتية ومنها؛ الخصوصية، العلاقة بين الخصوصية والعمومية، وعدم وجود أماكن مفتوحة في الحدائق تتلائم مع التقاليد والقيم الإسلامية، الأمر الذي يعمق من الفجوة بين العمران الموجود وبين المتطلبات الحياتية للأسرة السعودية. د.) اختفت في المدينة الجديدة مفاهيم التدرج في الفراغات العمرانية التي كانت تقصد توفير الحرمة والخصوصية والانتماء للمكان على مستوى كل من المسكن والمنطقة والمدينة. وجاء التدرج الحديث تابعًا للنمط الغربي في البناء وهو الأمر الذي أفقد الأنسجة العمرانية تشكيلها التقليدي المستمد من المساكن ذات الأفنية في مستوى الأزقة والمسالك والدروب وما بينها من عقد وأتوية كفراغات صحيحة في مستوى ثانٍ والمناطق المفتوحة على الشارع كأسواق أو لتجمعات الإحتفالات في مستوى أعم. هـ.) حدث تغييرًا على مستوى الخدمات المجتمعية في عمارة وشوارع الأسواق، فبعد أن كانت الرحبات والمناطق المفتوحة هي الأساس تم الاستعانة بفكرة المنشآت الضخمة والعملاقة كأسواق مركزية تميل للتوجهات الغربية في تشكيلها وأسلوب وظيفتها وفقدت فيها العلاقة بين المسجد والسوق مضمونها القيم الذي كان متواجداً في القديم.

4. خاتمة- الوعي بالقيم كأداة للتصميم العمراني: وكيفية توجيه الاستفادة بها لتنمية وإعمار المدينة العربية الجديدة

يبدو الموقف شديد التطرف عند إلقاء الضوء بكل هذا الشكل السليبي على حال العمران العربي في الوقت الراهن مجمعين بأنه فقد كافة موافقه الحكيمه وتحول ليصبح تابعًا لقيم حضارات أخرى أكثر تقدمًا من الناحية الإقتصادية والتقنية. كما أن العمران في العالم العربي بوضعه الحالي أصبح إطارًا لكل تجارب الآخرين، وهو ما تعكسه آراء البعض من ناحية التفكير أو التحليل، وأنه نتيجة لما سبق لم يعد البناء العمراني العربي معبرًا يصدق عن الإطار الفكري والحضاري لهذه الأمة بكل ما تملكه من تراث قيم له دلالاته. في حقيقة الامر يمكن ملاحظة التقارب الشديد لكل جوانب عمران العالم الذي أحدثته التطور التقني المذهل في وسائل الاتصالات وتبادل المعلومات وسهولة الانتقال، وكلها عوامل أحدثت تحولاً موازيًا في طرق التفكير والتي أدت بالقطع إلى أن تنشأ قفزات سريعة ومتلاحقة في طرق التعامل مع الأمور الحياتية والمعيشية البسيطة والمركبة على حد سواء. فلم تعد المسألة تتعلق فقط بفقدان الهوية وعدم القدرة

على التعبير عن عمران له حضارة لها دلالات بكل ما تحمله من موضوعات قد لا تتلاءم مع ما تتطلبه جوانب الرغبة في مجازاة الأسلوب لكل مؤثرات التطور. ولكن المسألة تكمن بالفعل في كيفية تحقيق التوافق التلاؤم بين كل ما سبق. وهو الأمر الذي يدعو إلى البحث حول وفي "روح القيم العربية" وما يمكن أن تميله بعد ذلك من آثار على النتائج يكون في تميزه عمراناً معبراً عن الواقع بكل معطياته الحاضرة والسابقة. بما يحدثه من تلاؤم من متطلبات الوضع الراهن - وتتطلب عملية الوصول إلى تحقيق هذا التلاؤم أن تكون هناك نظرة أكثر موضوعية لما يفعله الآخرون في سبيل تحقيق هذا الهدف.

ويظل التساؤل الذي تثيره الرغبة حول أن تتخذ هذه المدن موضوعاً متميزاً لها على خريطة العمران العربي الحديث قائماً من حيث ما هية التأثيرات الفاعلة التي يمكن أن يحدثها الاستعمال الإيجابي لمعايير فاعلية القيم على خطط ومناهج الإعداد لمخططات المدن الجديدة من ناحية وفي مرحلة لاحقة من الإعمار من الناحية الثانية. بعبارة أخرى يدور التساؤل حول ما هية حقيقة الدور الفاعل لهذه القيم بعد تلافي أسباب تجاهلها في الإرتقاء بالمدن الجديدة القائمة بالفعل لتكون أكثر توافقاً مع معطيات الواقع المصري والعربي وتداعياته، وهو ما يمكن الإشارة إليه هنا في مجموعة من النقاط: أ.) إن المجتمع المصري بكل فئاته على وجه الخصوص - والعربي بوجه عام - يتسم إطاره الفكري والحضاري بميراثه الذي يمكن رصد في البناءات العمرانية في المدينة التقليدية - وبعيداً عن إجراء المقارنة بين أي البناءات أفضل القديم أم الحديث - إلا أن العمران التقليدي يعكس ذلك التوافق الطبيعي مع توجهات المستعملين، وهو الأمر الذي يوفر معطيات أفضل بقدر من ذلك المتأثر بالأفكار والمفاهيم المرتكزة على توجهات ثقافية خارجية. ب.) إنه ما شك في أن الاستفادة من معطيات الدول المتقدمة في علوم العمران تظل توفر رصيماً وافراً لفاعلية الأداء العمراني العربي والمصري، ولكنه تبقى هذه الاستفادة جديدة بالاحترام في ضوء مراعاة جوانب العلاقة المركبة بين الإنسان والمكان لإبداع عمران متوافق مع بيئته. ج.) إن الرصيد المتراكم من التراث العربي والمصري يحمل في مجمله جوانب الفاعلية الإنسانية والفاعلية المادية، وتشهد على ذلك قدرته على الاستمرار وتطوره في ديناميكية تتلاءم مع متغيرات العصر وآلياته، وهو الأمر الذي يشير إلى مدى تفوق هذا الفكر العمراني ويؤكد على ضرورة بحثه وتحليله الاستفادة من مخرجات دراسته بعمق. د.) إن القيم الإنسانية باتصالها بالإنسان من جهة وإنتاجه المعنوي والمادي من الجهة الثانية يمكن أن يؤخذ في الاعتبار مدخلاً لتأكيد العلاقة بين الإنسان وبين المكان ويوفر هذا المدخل بالتبعية الإمكانية لصياغة مداخل عمرانية أخرى توجه العمران الجديد في نواحي تخطيط وتصميم بناء المدن الجديدة. ومن تستهدف هذه الدراسة توجيه الرؤية نحو أهمية تتبع مفهوم "القيم الغائبة"، والاستفادة من هذا التبع لإنشاء منهج يمكن من تقويم البناء العمراني القائم، والإعداد للمخططات الجديدة بما أمكن الوصول إليه من مؤشرات نتيجة لعمليات التقييم. ويبدأ هذا المنهج عادة من منطلق التعرف على كيفية إرساء مداخل للبحث عن القيمة ودلالاتها العمرانية في البناء العمراني. كما تستهدف هذه المداخل التلميح إلى إمكانات الوصول إلى منهج بناء حقيقي يمكن من التعامل مع بنية القيم للعمران العربي ومدنه الجديدة خلال هذا الطرح.

5- ثبت الهوامش والمراجع

- 1- لمزيد من التفاصيل راجع أيضاً:
 - صلاح قنصوه (1984) "نظرية القيم في الفكر المعاصر"، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.
 - عبد اللطيف محمد خليفة (1992) "ارتقاء القيم - دراسة نفسية"، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد 160، (ص ص: 110-15).
 - كمال التابعي (1993) "القيم الاجتماعية والتنمية الريفية - دراسة في علم الاجتماع الريفي"، مكتبة النصر، القاهرة، مصر، الطبعة الثانية.
 - محمد العربي الخطاي (1994)، "القيم الإنسانية واختلافات الثقافات"، الفيصل، دار الفيصل الثقافية، المملكة العربية السعودية، العدد 205، (ص ص: 14-10).
- 2- (1994) "هل القيم ثابتة يمكن تغييرها لتتماشي مع تطورات العصر"، فكر ودين، جريدة الأهرام المصري، الجمعة 29 يوليو، (ص: 11).
- 3- لمزيد من التفاصيل راجع أيضاً:

- هشام أبو سعده (1995)، "القيم كأداة لتنمية المناطق العمرانية"، المؤتمر العلمي الأول لإسكان محدودي الدخل في لبنان، كلية الهندسة المعمارية، جامعة بيروت العربية، بيروت، لبنان، 17-19 أبريل.
- هشام أبو سعده (1995)، "نسق القيم في المجال العمراني - شوارع الأسواق: مشاهد من المدينة العربية القديمة والحديثة"، المؤتمر العلمي الأول لإسكان محدودي الدخل في لبنان، كلية الهندسة المعمارية، جامعة بيروت العربية، بيروت، لبنان، 17-19 أبريل.
- 4- مزيد من التفاصيل عن مفهوم التفرد/التمايز راجع أيضًا:
- Rapoport, Amos, (1969) House form and culture, prenting Hall, in. Englewood cliffs, N.J.
- 5- قنصوه "نظرية القيم... مرجع سابق"، (ص: 32). مزيد من التفاصيل عن مفهوم "التفرد/التمايز" راجع أيضًا:
- 6- مصطفى زكي التوني (1989) "المدخل السلوكي لدراسة اللغة في ضوء المدارس والاتجاهات الحديثة في علم اللغة"، حوليات كلية الآداب الحولية 1، الرسالة 64 الكويت، (ص: 22).
- 67 المرجع السابق، (ص: 15).
- 8- سحيان خلفيات (1984) "المعيار الأخلاقي كما يحدده الحلس"، المجلة الثقافية، العدد 3، الجامعة الأردنية.
- 9- عبد الرحمن بن خلدون (بدون تاريخ) "المقدمة"، كتاب الشعب، دار الشعب، القاهرة، مصر، (ص: 87)، (ص: 390 - 395)، (ص: 461).
- 10- قنصوه "نظرية القيم... مرجع سابق"، (ص: 32).
- 11- المرجع السابق، (ص: 48).
- 12- المرجع السابق، (ص: 7).
- 13- عبد الله الحزبي (1992)، "الضبط الاجتماعي - سلسلة دراسات في المجتمع السعودي"، رامتان، جدة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية.
- 14- بشتانوفسكي وآخرون (1990)، "علم الأخلاق" مكتبة التقدم، موسكو، (ص: 86-87).
- 15- المرجع السابق، (ص: 171 - 176).
- 16- ميشيل كيلو (1992)، "الأخلاق من منظور إلماس مرقص"، الفلسفة والفكر المعاصر، الوحدة، المجلس الأعلى للثقافة العربية، السنة 9، العدد 98، (ص: 168).
- 17- بشتانوفسكي "علم الأخلاق... مرجع سابق"، (ص: 175).
- لمزيد من التفاصيل عن "التأثير القيمي" أنظر أيضًا مساهمات كل من:
- جميل عبد القادر أكبر (1992) "عمارة الأرض في الإسلام"، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، بيروت، دمشق.
- جميل عبد القادر أكبر (1995) "إلمات الإبداع في العمارة الإسلامية"، ندوة إشكاليات النظرية والتطبيق في العمارة التقليدية، البحرية (ص: 163 - 194).
- 18- جمال حمدان (1993) "شخصية مصر - دراسة في عبقرية المكان" كتاب الهلال، القاهرة، مصر، (ص: 57 - 58).
- 19- صالح الهذلول (1984) "المدينة العربية الإسلامية - أثر التشريع في تكوين البيئة العمرانية" دار السهن، الرياض، المملكة العربية السعودية.
- 20- الحزبي "الضبط الاجتماعي... مرجع سابق"، (ص: 255).
- 21- بشتانوفسكي "علم الأخلاق... مرجع سابق"، (ص: 88-97).
- 22- كيلو "الأخلاق من منظور... مرجع سابق"، (ص: 162).
- 23- بشتانوفسكي، "علم الأخلاق... مرجع سابق"، (ص: 167: 171).
- 24- "هل القيم الثابتة يمكن... مرجع سابق، (ص: 88: 97).
- 25- المرجع السابق.
- 26- عبد الغفار مكاي (1992) "النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت - مدخل وتعقيب نقدي"، الفلسفة والفكر المعاصر، المجلس القومي للثقافة العربية، السنة 9، العدد 98، الرباط، المملكة المغربية، (ص: 10-27).
- 28- قنصوه "نظرية القيم... مرجع سابق"، (ص: 51).
- 28- قنصوه "نظرية القيم... مرجع سابق"، (ص: 49).
- Michal, Laurie, (1975) "An Introduction to Land Scope Architecture" Elsevier Publishing company, Amsterdam, the Netherland. -29
- 30- مصطفى مديبولي (1992) "إعادة تأهيل المناطق المركزية ذات القيمة السياحية في الدول النامية"، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الهندسة المعمارية كلية الهندسة، جامعة القاهرة، (ص: 3-4).
- 31- يتركز توجه الدراسة على المنهج الإستقرائي لمجموعة مختارة من أديبات العمران بقصد اختيار بعض الأمثلة التي يمكن من خلالها فهم ما تقصده الورقة الحالية بمصطلح "الوعي القيمي في العمران".

- 32- محمد مدحت جابر (1984) "بعض جغرافيا العمران"، مكتبة نخبة الشرق، القاهرة، مصر، (ص:52). لمزيد من التفاصيل راجع أيضًا.
The Civilization of Ancient Egyptian (PP. 84-85)" Johnson, P.(1979).
- 33- عبد الله النويصر (1991) "المبادئ الجوهرية في النسيج العمراني - السلوكي الحديث في المستوطنات الصحراوية في المملكة العربية السعودية"، جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية، م3، العمارة والتخطيط، (ص ص: 51-111).
- 34- إبراهيم بن يوسف (1992) "إشكالية العمران والمشروع الإسلامي"، مطبعة أبو داود، الجزائر.
- 35- صالح الهذلول "المدينة العربية.. مرجع سابق"، (ص: 81).
- 36- المرجع السابق، (ص: 82)